

## كل عضو في الكنيسة يعمل دوماً للجميع

القديس يوستينوس بوبوفيتش  
نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

من مختلف النواحي، الكنيسة ككيان هي الأكثر تعقيداً بين معارف الإنسان. لماذا؟ لأنها كيان إلهي- إنساني فريد من نوعه فيه كل الأسرار الإلهية والبشرية وجميع القوى الإلهية والبشرية تشكل جسداً واحداً. وحده السيد المسيح الكلي المعرفة والكلي القدرة، يمكنه أن يوحد ويجمع كل هذا في جسد واحد، هو جسده، الذي هو رأسه الدائم. إنه هو، الإله والإنسان، الصانع المعجزات والعجائب، من يرشد ويوجه الحياة كلها في هذا الجسد العجائبي المعجز.

كل جزء صغير من هذا الجسد يعيش بالجسد كله، والجسد كله يعيش في كل جزء منه. الكل يعيش من خلال كل واحد وفي كل واحد، ويعيش كل واحد من خلال الكل وفي الكل. كل جزء ينمو بالنمو العام للجسم، والجسم ينمو كله أيضاً بنمو كل جزء صغير جداً. كل هذه الأجزاء العديدة الصغيرة من الجسد، كل هذه الأعضاء والأطراف والحواس، كل هذه الخلايا، يوحدتها السيد المسيح نفسه في جسد إنساني واحد حي إلى الأبد، وهو ينسّق عمل كل جزء بحياة الجسد الجمعية. كل جزء يعمل على مقدار قواه.

إن قوة كل عضو في الكنيسة تأتي من الفضائل الإنجيلية. إن النشاط الإنجيلي لكل عضو في الكنيسة، بالرغم من كونه منفصلاً وشخصياً، هو دائماً في نهاية المطاف مجعبي ومشارك وعام؛ يتم دمجهم في النشاط العام للجسد كله. فيما يتحول الإنسان من خلال هذا النشاط الإنجيلي وينمو في المسيح، فإن السيد المسيح يحول هذا النشاط إلى طاقة عامة، جمعية، إلهية-إنسانية، وبالتالي يزيد نمو الجسد لبنياته في المحبة (أفسس ٤:١٦). لذلك، فإن عمل كل عضو في الكنيسة هو دائماً في نفس الوقت شخصي ومجمعي، شخصي وجماعي. حتى لو ظهر أن العضو يعمل فقط نيابةً عن نفسه (على سبيل المثال، النسك)، فإن كل عضو في الكنيسة يعمل دائماً من أجل الكل. هذه هي شريعة كيان الكنيسة الإلهي-الإنساني الذي يقوده ويوجهه، بشكل دائم، السيد المسيح نفسه.

تتشابك حياة الملائكة والناس، الأبرار والأشرار، الراقدون والذين يعيشون على الأرض، في الحياة الجمعية للكنيسة. إن الذين هم أكثر برًا وقداًسة يساعدون من هم دون ذلك، ليزهروا بالنمو الإلهي إلى برٍ وقداًسة أعظم وأكبر. تندفق قوة المسيح الإله-الإنسان المقدسة من خلال جميع الأعضاء، حتى الأصغر والوضيع بينهم، وفقاً لمقياس اندماجهم بالنعمة في كيان الكنيسة، من خلال ممارسة الإيمان والمحبة والصلاة والصوم والتوبة والفضائل المقدسة الأخرى. وهكذا ننمو جميعاً سويةً إلى هيكل

مقدس في الرب (أفسس ٢: ٢١)، مرتبطين عضويًا بالنعمة بعضنا ببعض بإيمان واحد، نفس الأسرار والفضائل المقدسة، رب واحد، حقيقة واحدة، إنجيل واحد.

نحن جميعًا نشارك في حياة الكنيسة الإلهية-الإنسانية الواحدة، كل واحد في مكانه في ذلك الجسد، المكان الذي خصه له الرب رأس الكنيسة، لأن جسد الكنيسة ينمو منه وبه يترايط ويتجمّع بانسجام. يحدد الرب مكان كل شخص حسب استعداده الروحي وعريكته المسيحية، لا سيما بحسب المحبة الإنجيلية التي يغذيها كل فرد في نفسه بحرية والتي يعمل بها. في حياة الكنيسة المجمعية هذه، يقَدِّس كل واحد نفسه في المحبة بالكلية وبالجميع. لذلك، حتى الرسول يحتاج إلى صلوات أعضاء الكنيسة العاديين.

Source: Justin Popovic. *The Orthodox Church and Ecumenism*. Lazarica Press, 2000. pp 32-34.